هذه القصة على غاية شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانها كانت ارهاصا وتأسيسا
لنبوته ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تأسيسا كما مر في تظليل الغمام والشجر والملكين
بل جاء ان الشجر والحجارة قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها بشيء الا
سلم عليه سلاما يسمعه باذنه وعلى شرف قومه وحماية الله تعالى لهم ولذا دانت
العرب لشرفهم لعلمهم بان ابرهة لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا لقي الله
نصرتهم عليه دل ذلك على عظم اعتناء الله بهم ولفقد مع الارهاص بعد مجيئ
النبوة وثبوتها بالدلائل القطعية املى للحاج فتحه الله تعالى حتى خرب الكعبة ولم يعاقب
بشيء ولما ذكر ما يتعلق بالهام للحيوان بذكر فضة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد
فقال وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أَخْرَسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصَحَاءَ
والجمادات وهي ما لا روح فيه افصحت اي اظهرت ونطقت بكلام بين فصيح
لا تلعثم فيه قيل يخلقه الله عز وجل فيها حي من غير حيوة وان من شيء الا يسبح
بحمده وقيل بل يخلق فيها حيوة ولسانا وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به
ويدل لهذا ما يأتي في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى
خلق فيه الحيوة والعقل والشوق حتى حن وان ولا يعارضه ان مذهب
الاشعري ان خلق الصوت في محل لا يستلزم خلق الحيوة والعقل فيه لانا لم
نأخذ الحيوة من نطوبته بل من اطلاق الصحابة عليه انه حن وان ومذهب
الاشعري ان الذكر للمعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحيوة استلزام العلم لها

ولذا

ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه كما يلتزم الغائب المحبة بالشهادة
بالابناء والارسال الذي اخرس عنه لاحمد متعلق بافصحت الفصحاء نائب
فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب قريش وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة
وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان
والشهادة له بالرسالة البهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ
بيان ومن ذلك تسبيح الحصا في يده ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر رضي الله عنهم اليسمع
تسبيحها كل من في الحلقة رواه جماعة وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن
ابن مسعود وكنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن لنسمع
تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قبل هو بحجر الاسود وقيل البارز بزقاق
المرضى لانه كان بمر صلى الله عليه وسلم من دار خديجة الى المسجد وعليه اهل مكة
سلفا وخلفا وصح عن علي كرم الله وجهه كنت اشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
وروى البزار وابو نعيم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر وشجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله والبيهقي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم غطى
العباس وبنيه بملائته فقال يا رب هذا عمي وصنواني وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم
على النار كستري اياهم بملائتي هذه فقال اسكفت الباب وحوائط البيت امين امين

Copyright © King Saud University